

الكشاف

" لا يستأذنك " ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنوك في أن يجاهدوا وكان الخلف من المهاجرين والأنصار يقولون : لا نستأذن النبي أبدا ولنجاهدن أبدا معه بأموالنا وأنفسنا . ومعنى " أن يجاهدوا " في أن يجاهدوا أو كراهة أن يجاهدوا " وإِ عليم بالمتقين " شهادة لهم بالانتظام في زمرة المتقين وعدة لهم بأجل الثواب .

" إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بإِ واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره إِ أنبعائهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر إِ وهم كارهون " .

" إنما يستأذنك " يعني المنافقين وكانوا تسعة وثلاثين رجلا " يترددون " عبارة عن التحير لأن التردد دين المتحير كما أن الثبات والاستقرار دين المستبصر . وقرئ : عدة بمعنى عدته فعل بالعدة ما فعل بالعدوة من قال : .

وأخلفوك عد الأمر الذي وعدوا .

من حذف تاء التأنيث وتعويض المضاف إليه منها . وقرئ : عدة بكسر العين بغير إضافة وعدة بإضافة . فإن قلت : كيف موقع حرف الاستدراك ؟ قلت : لما كان قوله : " ولو أرادوا الخروج " معطيا معنى نفي خروجهم واستعدادهم للغزو . قيل : " ولكن كره إِ أنبعائهم " كأنه قيل : ما خرجوا ولكن تثبطوا عن الخروج لكراهة انبعائهم كما تقول : ما أحسن إلي زيد ولكن أساء إلي " فثبطهم " فكسلهم وخذلهم وضعف رغبتهم في الانبعاث " وقيل اقعدوا " جعل إلقاء إِ في قلوبهم كراهة الخروج أمرا بالقعود . وقيل : هو قول الشيطان بالوسوسة . وقيل : هو قولهم لأنفسهم . وقيل : هو إذن رسول إِ A لهم في القعود . فإن قلت : كيف جاز أن يوقع إِ تعالى في نفوسهم كراهة الخروج إلى الغزو وهي قبيحة وتعالى إِ عن إلهام القبيح ؟ قلت : خروجهم كان مفسدة لقوله : " لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا " فكان إيقاع كراهة ذلك الخروج في نفوسهم حسنا ومصلحة . فإن قلت : فلم خطأ رسول إِ A في الإذن لهم فيما هو مصلحة ؟ قلت : لأن إذن رسول إِ A لهم لم يكن للنظر في هذه المصلحة ولا علمها إلا بعد القبول بإعلام إِ تعالى ولكن لأنهم استأذنوه في ذلك واعتذروا إليه فكان عليه أن يتفحص عن كنه معاذيرهم ولا يتجوز في قبولها فمن ثم أتاه العتاب ويجوز أن يكون في ترك رسول إِ بمر الإذن لهم مع تثبيط إِ إياهم مصلحة أخرى فبإذنه لهم فقدت تلك المصلحة وذلك أنهم إذا ثبطهم إِ فلم ينبعثوا وكان قعودهم بغير إذن من رسول إِ A قامت عليهم الحجة ولم تبق لهم معذرة . ولقد تدارك إِ ذلك حيث هنك أستارهم وكشف أسرارهم وشهد عليهم بالنفاق وأنهم لا

يؤمنون بالله واليوم الآخر . فإن قلت : ما معنى قوله : " مع القاعدين " ؟ قلت : هو ذم لهم وتعجيز وإلحاق بالنساء والصبيان والزمنى الذين شأنهم القعود والجثوم في البيوت وهم القاعدون والخالفون والخالف ويبينه قوله تعالى : " رضوا بأن يكونوا مع الخالف " التوبة : 87 ، 93 . " إلا خبالا " ليس من الاستثناء المنقطع في شيء كما يقولون لأن الاستثناء المنقطع هو أن يكون المستثنى من غير جنس المستثنى منه كقولك : ما زادوكم خيرا إلا خبالا والمستثنى منه في هذا الكلام غير مذكور وإذا لم يذكر وقع الاستثناء من أعم العام الذي هو الشيء فكان استثناء متصلا ؟ لأن الخبال بعض أعم العام كأن قيل ما زادوكم شيئا إلا خبالا والخبال الفساد والشر " ولأوضعوا خلالكم " ولسعوا بينكم بالتضريب والنمائم وإفساد ذات البين . يقال : وضع البعير وضعا إذا أسرع وأوضعتة أنا والمعنى : ولأوضع ركائبهم بينكم والمراد الإسراع بالنمائم لأن الراكب أسرع من الماشي . وقرأ ابن الزبير Bه : " ولأرقصوا " من رقصت الناقة رقصا إذا أسرع وأرقصتها قال : . والراقصات إلى منى فالغيب